@ 146 @ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } ، فيما تعدنا به من نزول العذاب ، قالوا ذلك وهم مصممون على اعتقاد كذبه فيما وعدهم به . وفي آية أخرى : { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن } ، الجمع بينهما أنهم أولاً قالواغ : { ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ } ، ثم أنه كثر منه الإنكار ، وتكرر ذلك منه نهياً ووعظاً ووعيداً ، { قَالُواْ أَخْرِجُواْ ءالَ لُوطٍ } . ولما كان إنما يأمرهم بترك الفواحش وما كانوا يصنعونه من قبيح المعاصي ، ويعد على ذلك بالعذاب ، وكانوا يقولون إن ا لم يحرم هذا ولا يعذب عليه وهو يقول إن ا حرمه ويعذب عليه ، { قَالُواْ ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ } ، فكانوا ألطف في الجواب من قوم إبراهيم بقولهم : { اقْتُلُوهُ أَوْ حَرّقُوهُ } ، لأنه كان لا يذم آلهتهم ، وعهد إلى أصنامهم فكسرها ، فكان فعله هذا معهم أعظم من قول لوط لقومه ، فكان جوابهم له : { أَن قَالُواْ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرّقُوهُ } . .

ثم استنصر لوط عليه السلام ، فبعث ملائكة لعذابهم ، ورجمهم بالحاصب ، وإفسادهم بحمل الناس على ما كانوا عليه من المعاصي طوعاً وكرهاً ، وخصوصاً تلك المعصية المبتدعة . { بِالْبُشْرَى } : هي بشارته بولده إسحاق ، وبنافلته يعقوب ، وبنصر لوط على قومه وإهلاكهم ، و { القَرْيَةِ } : سدوم ، وفيها قيل : أَجْوَر من قاضي سدوم . { كَانُواْ ظَالِمِينَ } : أي قد سبق منهم الظلم . واستمر على الأيام السالفة وهم مصرون ، وظلمهم : كفرهم وأنواع معاصيهم . ولما ذكروا لإبراهيم : { إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَاذِهِ الْقَرْيَةِ } ، أشفق على لوط فقال : { إِنَّ فِيهَا لُوطاً } . ولما عللوا الإهلاك بالظلم ، قال لهم : فيها من هو بريء من الظلم ، { قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا } : أي منك ، وأخبر بحاله . ثم أخبروه بإنجائهم إياه { وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ } . وقرأ حمزة ، والكسائي : { * لنجينه } ، مضارع أنجى ؛ وباقي السبعة : مضارع نجى ؛ والجمهور : بشد النون ؛ وفرقة : بتخفيفها . .

{ الْغَابِرِينَ وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِىء بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً } : تقدم الكلام على مثل هذه الجملة ، إلاّ أن هنا زيدت ، أن بعد لما ، وهو قياس مطرد . وقال الزمخشري أن صلة أكدت وجود الفعلين مترتباً أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما ، كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان ، كأنه قيل : لما أحس بمجيئهم ، فاجأت المساءة من غير وقت خيفة عليهم من قومه . انتهى . وهذا الذي ذكره في الترتيب هو مذهب سيبويه ، إذ مذهبه . أن لما : حرف لا ظرف ، خلافاً للفارسي ، وهذا مذكور

في علم النحو . وقرأ العربيان ، ونافع ، وحفص : { مُنَجّوكَ } ، مشدداً ؛ وباقي السبعة : مخففاً ، والكاف في مذهب سيبويه في موضع جر . { وَأَهْلَكَ } : منصوب على إضمار فعل ، أي وننجي أهلك . ومن راعى هذا الموضع ، عطفه على موضع الكاف ، والكاف على مذهب الأخفش وهشام في موضع نصب ، وأهلك معطوف عليه ، لأن هذه النون كالتنوين ، وهما على مذهبهما يحذفان للطافة الضمير وشدة طلبه الاتصال بما قبله . وقرأ الجمهور : سيء ، بكسر السين ؛ وضمها نافع وابن عامر والكسائي . وقرأ عيسى ، وطلحة : سوء ، بضمهما ، وهي لغة بني هذيل . وبني وبير يقولون في قيل وبيع ونحوهما : قول وبوع . وقرىء : منزلون ، مخففاً ومشدداً ؛ وابن محيصن : رجزاً ، بضم الراء ؛ وأبو حيوة والأعمش : بكسر سين يفسقون . والظاهر أن الضمير في منها عائد على القرية ، فقال ابن عباس : منازلهم الخربة . وحكى أبو سليمان الدمشقي أن الآية في قريتهم ، إلا أن أساسها أعلاها ، وسقوفها أسفلها إلى الآن . وقال الفراء : المعنى تركناها آية ، يقول : إن في السماء لآية ، يريد أنها آية . انتهى ، وهذا لا يتجه إلا على زيادة من في الواجب ، نحو قوله : أمهرت منها جبة وتيساً ، يريد : أمهرتها ؛ وكذلك : ولقد تركناها آية ، وقيل : الهاء في منها عائدة على الفعلة التي فعلت بهم ، فقيل : الآية : الحجارة التي أدركتها أوائل هذه